النظرية النقدية في العلاقات الدولية.

محاضرة مقدمة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية.

د.عيساوة آمنة.

السنة الجامعية: 2023-2024.

النشأة التاريخية للنظرية النقدية.

- ارتبطت النظرية النقدية بالتيار الفلسفي الذي بات يعرف بمدرسة فرانكفورت.
- نشأ هذا التيار في معهد البحث الاجتماعي بجامعة فرانكفورت. وكان فيلكس فايل هو مؤسس المعهد عام 1923.
- انضم إلى المعهد باحثون ماركسيون، يرون ضرورة تطوير النظرية النقدية الموجودة فى الماركسية ومن هؤلاء هوركهايمر وبولوك ولاحقا أدورنو وماركيوز وهبرماس.

- هذا عن ظهورها كتوجه فلسفي ناقد أما عن ظهورها كنظرية في العلاقات الدولية فيقول كريس براون :

- "...ظهرت النظرية النقدية في ثمانينات القرن العشرين من جهتين، فقد ظهرت من جهة كرد فعل على هيمنة الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة، ومن جهة أخرى فقد تم إنشاؤها على أنقاض النقد الأقدم لتبعية المعتقد التقليدي للماركسية الجديدة. فقد حفز فقر التقليد السائد البحث عن بديل راديكالي، لكن فقر البديل الراديكالي الأقدم حفز البحث عن طريقة جديدة ليكون راديكاليا".

نقد الاتجاه السائد: الليبرالية الجديدة والواقعية الجديدة

أولا: الليبرالية الجديدة

- تَبني الليبرالية وجهات نظرها المتعلقة بالواقع الاجتماعي من خلال تصورها أن الأفراد يسعون لتحقيق مصالحهم، وقد تدفعهم تلك الرغبة في أن يكونوا طرفا في عقد اجتماعي من أجل خلق حكومة تحمي حياتهم وحرياتهم وخصوصا ممتلكاتهم، حسب جون لوك.

- ومن خلال النظريات التعاقدية يدعي الليبراليون بأنهم استطاعوا حل مشكلة النظام الاجتماعي والتعاون بين الأفراد الذين يسعون لتحقيق مصالحهم الخاصة، وبالنسبة للعلاقات الدولية فيمكن تكريس التعاون والتقليل من الحروب وتلطيف الفوضى الدولية عن طريق، المنظمات الدولية،الاعتمادية المتبادلة، نشر الديمقراطية.

ثانيا: الواقعية الجديدة:

- عرفت مجال اهتمامها من خلال التمييز الجوهري بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية، وفيما يعتقد الواقعيون أن السياسة الداخلية تحكمها سلطة ذات سيادة متيحة بذلك التسوية السلطوية للنزاعات، فإن السياسة الخارجية تتميز بغياب هذه السلطة، وعليه في ظل بيئة دولية فوضوية تواجه الدول ذات السيادة بعضها البعض بعدوانية وشك.

- بناء على ما سبق فإن السياسة العليا التي تُعنى بالأمن القومي وصراع القوى عند الواقعيين هي التي تسيطر حتما على الأجواء.

- وعند النظر إلى الليبرالية والواقعية نرى أن كلا منهما محدُودة ومحدَدَة، فكل منهما تُؤسس افتراضاتها على جهات فاعلة متشكلة مسبقا،(سواء كانت هذه الجهات أفراد يسعون لتحقيق مصالحهم الخاصة، أو دول تسعى لتحقيق بقاءها)(سؤال ماذا؟)، وبذلك فهي غير قادرة على فهم العمليات الاجتماعية التي تم من خلالها يتم تشكيل هذا النوع من الجهات الفاعلة تاريخيا سؤال كيف؟

- اضافة إلى ذلك فإن الافتراضات المسبقة لليبرالية والواقعية تظهر في كونها تجسد التزامات سياسية هي في الواقع محافظة بشكل عميق.
- كما انهما تقومان على الاختيار العقلاني أين تعتبر الأفضليات أمرا مسلما به على نحو ما.

- فالواقعية والليبرالية الجديدتين مقاربتين من حيث الأساس للاختيار العقلاني.
- فنظرية
- في حين أن الفكر الراديكالي يشكك بعملية صياغة الأفضلية.

- التفكير الواقعي الجديد والليبرالي الجديد يقبل الفوضى صعبة الحل كشئ مسلم به، ويبحث عن وسائل للتقليل من أسوء الآثار الجانبية لها خاصة بالنسة لليبراليين، أما المقاربات النقدية فترغب في أن تستكشف التغيير الاجتماعى للفوضى وتوضح الطرق التي يخدم فيها الشئ الذي يصعب حله أنواعا معينة من المصالح ويغلق أنواعا معينة من المناقشات.

نقد البديل الراديكالي: الماركسيون الجدد.

- إن الماركسية الجديدة هي أيضا مشوبة بالاقتصادية والجبرية. فالحرب العالمية الأولى وضعت بلاشفة لينين في مكانهم بوصفهم حكام روسيا فجاؤوا بمقاربة للعلاقات الدولية أكثر راديكالية.
- كان لينين يفكر من منطلق الطبقة وكان مستعدا من حيث المبدأ أن يضحي بمصالح الشعب الروسي والدولة الروسية من أجل البروليتاريا العالمية.

- أما من حيث الممارسة فقد عرف لينين ولا سيما خليفته ستالين، مصالح الطبقة العاملة في العالم بطريقة تتطابق مع مصالح وطن جميع العمال، وهو الاتحاد السوفياتي.
- وقد اعتمدت الدولة السوفيتية في واقع الأمر واقعية متطرفة في مقاربتها للعلاقات الدولية، وأما الذين اعتبروا ذلك خيانة للثورة العالمية فقد قُتلوا أو اسكتوا.

النتيجة التي وصل لها النقديون بعد نقد الاتجاه السائد والاتجاه الراديكالي التقليدي هي:

- إن أشكال النظرية النقدية التي طورتها مدرسة فرانكفورت قد تقودنا إلى النظر ببعض التشكيك في الادعاءات العلمية الموضوعية المرتبطة بأشكال الفلسفة الوضعية في نظرية العلاقات الدولية، (الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة)، وفي الحتمية الاقتصادية التي بنيت عليها النظريات الكلاسكية المتعلقة بالامبريالية أو نظرية النظام العالم.

- اعتمد المنظرون النقديون هذه العناصر لبناء نظريات نقدية للسياسة العالمية. وقد ظهرت ممارسات رائدة في بداية الثمانينات من القرن العشرين مع مفكرين أمثال ريتشارد آشلي، وروبرت كوكس، واندرو لينكلايتر.

آشلي ونقد نظرية كينيث والتز:

- حسب آشلي الواقعية الجديدة لم تقم سوى باعادة تأطير الواقعية الكلاسكية إلى نظرية ايجابية تكون فيها السياسة العالمية نفسها قد تم تجريدها من الطابع السياسي واختزالها لتصبح منطقا اقتصاديا يتعاطى مع العالم الذي يواجهه كاحدى المسلمات، ولا يبحث إلا في ما يتعلق بالانجاز الكفؤ لأي أهداف مطروحة أمام الفاعل السياسي.

- أما المسائل المتعلقة بالغايات السياسية فهي مفرغة من دراسة السياسيات العالمية، كما أن قدرة النظرية على أن تتفكر نقديا في العوالم البديلة المحتملة فمرفوضة، والنتيجة بحسب آشلي هي إفقار الخيال السياسي واختزال السياسة الدولية لتصبح ساحة قتال.

روبرت كوكس والواقعية الجديدة

- إن الواقعية الجديدة تعتبر ضمنا أن **علاقات القوة** التي تكمن فيها هي عنصر مسلم به من عناصر المصلحة القومية، وعلى افتراض ما هو في حاجة إلى أن يفسر تصف الواقعية الجديدة أنماطا في تسيير القوة بين الدول من دون الاستفسار عن **العلاقات الاجتماعية التي يتم من خلالها إنتاج تلك القوة.**

- وتبعا لذلك يتبنى كوكس ما يدعوه طريقة الهياكل التاريخية حيث تتوقف قوة الدولة عن كونها العامل التفسيري الوحيد وتصبح جزءا مما يجب تفسيره.

كوكس وتصنيف النقدية والنظريات الوضعية:

- وضع الأكاديمي النقدي في العلاقات الدولية روبرت كوكس حجر الأساس للفصل بين نظريات العلاقات الدوليّة مصنفا إياه إلى نوعين من النظريات:

نظريات حل المشكلات PROBLEM-SOLVING THEORIES

- تماثل في طبيعتها ما أطلق عليه هوخيمر النظريات التقليدية وتتخذ من الفلسفة الوضعية منهجًا لها (بمعنى أنها تعتمد على الحقائق والتجربة وكل ما يمكن إثباته علميًا، وتفترض إمكانية الفصل بين القيم والحقائق وإمكانية الفصل بين الموضوع والهدف).

- إن نظريات حل المشكلات تمتلك نزعة لجعل المفاهيم والبنى الاجتماعية والسياسية شرعيّة بمعنى أنها تقبل الحالة القائمة والمفاهيم القائمة بوصفها بيئة تحليلية ملائمة. وهكذا فإنها لا تقبل العالم كما هو وحسب، وإنما تعمل على الحفاظ على الحالة السائدة وترسيخها.

النظريات النقديّة CRITICAL THEORIE

- تبدأ من رفض التسليم بصحة المعرفة الحاليّة لأن عملية المعرفة كانت متموضعة تاريخيًا ضمن سياق يجعلها منحازة سياسيًا بشكل مؤكد، لهذا فلا يصح أن نفهم العلاقات الدوليّة إلا بوصفها معيارية، (إن هذه الفرضية تشابه كثيرًا النظرية النسبية، حيث إن كل ما يحيط بنا هو نسبي وتابع لفهمنا أو وضعنا الحالي فالجسم المتحرك هو متحرك نسبيًا؛ لأن المراقب ثابت).

- يتابع كوكس فرضيته بأن المعرفة لطالما كانت انعكاسًا للمصالح، هنا يمكنني أن أضرب مثالًا بأن التاريخ يكتبه المنتصرون، فماذا لو أن ألمانيا النازية قد ربحت الحرب العالمية الثانية، أو أن الاتحاد السوفيتي استطاع التفوق على المعسكر الغربي، هل كنا سننظر للنازية أو الاشتراكية بنفس النظرة التي نملكها اليوم؟